مختار الصحاح

وقيمة العناية به

للأستاذ حسن السندوبي

يحلو لمشيخة فى وزارة المعارف ، بلغوا فيها بمضى الزمن المراتب ذات الألقاب الملحوظة ، أن يشيروا على الوزارة بطبع بعض كتب المتقدمين ليضعوا عليها أسماءهم بعد أن ينظروا فيها ويقوموا أودها ويصححوا أغاليطها ، وأن يكون من ذوى الشأن فى الوزارة المبادرة إلى إجابة طلبهم مع منحهم الأجر الحسن ، وإخراج تلك الكتب فى معرض من الطبع الجميل

وقد قام بعضهم بمراجعة طائفة من هاتيك الكتب وتصحيحها ونالوا أمنيتهم فى وضع أسمائهم عليها بعد أن استولوا على المكافأة المرضية والثناء الحسن . غير أن الكثير من هذه الكتب قد صدر دون أن يكون حظها بالقائمين عليها مقارناً للتوفيق ، ودون أن المنشودة لنور عينيه ، وسيبخل على مدام طه بلذة البيع المنشود لآخر قميص ، ولكن العمى لن يمنع الدكتور طه من التبريز فى كثير من الميادين

ولعل لله حكمة فيما وقع ، فالدكتور طه هو حجتنا على أن مصر أخصب البلاد ، وإلا فأين النسيان الذين استطاعوا ما استطاع فى هذا الجيل ؟ ولولا خوف الإسراف لقلت إنه أشجع من أبى العلاء ، لأنه رفض أن يعيش رهين المحبسين ، ولأنه وهو أعمى قد مهّد السبيل لمئات أو ألوف من المبصرين . وأستغفر الله من الإشارة إلى عمى الدكتور طه ، فتلك أول إشارة تصدر عن قلمى ، ولم تصدُر أبداً عن لسانى ، وإنما استوجبها البحث ، والبحث قد يستبيح ما لا يباح

الأسلوب

للدكتور طه أسلوبان ، أسلوب حين يُملى ، وأسلوب حين ينظم ؛ أما أسلوبه حين يُملى فلا يخلو من ركاكة واضطراب لأنه رهين بما فى الإملاء من سرعة وإبطاء ، كالذى يكتب لمجلة الثقافة من أسبوع إلى أسبوع

يكون القائمون عليها قد أدوا الأمانة العلمية ، فلم يحسبوا أن إبلاغ الأخلاف تراث الأسلاف خالياً من الشوائب بريئاً من المعايب ، من أفضل الخلائق الكريمة

وحسب القارئ أن يعلم أن من هذه الكتب كتاب « مختار الصحاح » فقد أصدرته وزارة المعارف بعناية بعض رجالها فجاء هيئة الأغاليط وجبهة الأباطيل . لم يعن فيه العناية الكافية فى قيد الكثير من كلماته حتى تصحف منها ما تصحف ، وتحرف من عباراته ما تحرف . وإذا علمت أنه كتاب لا يستغنى عنه طالب ، وكثيراً ما يفتقر إليه الدارس ، علمت أى جناية تجنى على اللغة العربية تحت سمع وزارة المعارف وبصرها . وما ظنك بكتاب هو عدة المعلم وعمدة المتعلم فى تحرير الكلمات ، وضبط الألفاظ اللغوية ، يخرج إلى الناس فى هذا التشويه والإهمال ! ولا يكون همّ القائمين عليه إلا الإسراع فى عرضه بالطبع لينساب المال إلى جيوبهم دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة المراجعة والمعارضة ، أو يتمثلوا بشىء من مثل التقوى فى العمل والإخلاص فى حسن القصد !

تفضل صديقى العلامة الأستاذ أحمد العوامرى بك بإهدائى

أما أسلوبه حين ينظم — وله أبحاث ينظمها نظماً — فهو آية فى السلاسة والعذوبة والصفاء ، ومن هذا الفن أسلوبه فى كتاب الأيام ، وهو بهذا الأسلوب من أقدر الناس على التصوير والتلوين ، وله ألفاظ وتعابير هى العَجَب العُجاب

أما بعد فهذا طه حسين ، كما صور نفسه ، وكما صوره قلمى ، فإن كان أساء إلى نفسه بعض الإساءة فقد أحسنت إليه كل الإحسان ، بلا منّ عليه ، لأنه من كتّابنا ومفكرينا ، ولأنه عانى من الصراحة بعض ما أعانى

والمهمّ هو أن ينظر الطلبة إلى كتابه كما نظرت إليه ، فما كان كتاب الأيام ألفاظاً ضُمّ بعضها إلى بعض ، وإنما هو جروح أضيفت إلى جروح ، هو دماء تفجر بها قلبٌ حزين ، هو لوعةٌ دامية لرجل طال شقاؤه بالوجود ، منذ اليوم الأول لشهوده الوجود

لقد أبكانى طه حسين وهو يقص بعض مآسى طفولته وصباه ، أبكانى وأنا خصمٌ لدود ، فكيف بصنع إذا نفض هموم صدره إلى رجل يحمل بين جنبيه قلب الصديق الشفيق .

زكى مبارك

نسخة من هذا الكتاب فى طبعته الرابعة لسنة ١٩٣٨ ؛ وقد كتب عليها بالطبع أنه عنى بتصحيحها وتنقيحها وإكمال ضبطها وتعليق بعض حواشيها سنة ١٩١٦ ، أى منذ أربع وعشرين سنة ، وهو إذ ذاك فى سن القوة وعهد الفتوة . والظاهر أنه لم يراجع طبعات الكتاب منذ ذلك التاريخ ، ولذلك شاع فيه التحريف ، وعمه التصحيف . وأعجب من هذا ما علمته من أن وزارة المعارف ، لكى تيسر إعادة طبعه المرة بعد المرة ، قد كلفت بعض الصناع بحفر صفحاته فى رواشم (كليشيهات) زنك ! !

وقبل عرض أمثلة من أغاليط هذه الطبعة من الكتاب ، يحسن أن أعرض كلمة ألخص فيها التعريف بمؤلفه عن كتاب لى أنعمه الآن فى تاريخ المعجمات العربية ومؤلفيها ، وهذه الترجمة لا أعلم أنها نشرت بمصر إلى الآن :

قال صدر الدين القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ — ١٨٧٤ م : الشيخ العالم العامل الفاضل سيد العلماء ، قدوة الفضلاء ، محيى السنة ، ناصر الشريعة ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن شمس الدين أبى بكر بن عبد القادر الرازى . جاء إلى مصر وأقام بها زمناً ، وجال فى ربوعها وأخذ عن بعض مشايخها ، وأخذ عنه بعض طلبتها . وذكر المقريزى أنه وصف بركة الحبش التى بالقاهرة بهذين البيتين من الشعر :

إذا زين الحسناء قرط فهـذه ... يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع الطل غدوة ... فقلت لآل قد تضمنها قرط

وهو من شعر العلماء الذى لا يعرج عليه الأدباء . ومن الغريب أن السيوطى لم يذكره فيمن وفد على مصر من العلماء أو من الأدباء أو من الحنفية . ثم ذهب إلى الشام وطوف فى أنحائها ، ومنها دخل بلاد الأناضول وأقام فى قونية وبهـا صحب الشيخ العالم المحقق صدر الدين القونوى وعليه سمع كتاب جامع الأصول فى أحاديث الرسول لابن الأثير الجزرى الموصلى إلى سـنة ٦٦٦ والظاهر أنه توفى أواخر القرن السابع

وقد ترك من المؤلفات : شرح مقامات الحريرى ، والذهب الأبريز فى تفسير الكتاب العزيز ، وتحفة الملوك والسلاطين فى الفروع ، وحدائق الحقائق فى الأخلاق والمواعظ ، وأنموذج جليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل ، والأبيات التى يتمثل بها فى الأدب ، وروضة الفصاحة فى علم البيان ، وضمه باسم السلطان المؤيد المنصور نجم الدين أبى الفتح غازى بن قرا أرسلان الأرتقى صاحب ماردين المتولى سـنة ٦٩١ والمتوفى سنة ٧١٢ . ومختار الصحاح الذى نحن بصدد من شأنه ، اختصر فيه صحاح الجوهرى ووضعه على ترتيبه وضم إليه الكثير من الفوائد أخذها عن التهذيب للأزهرى ، وديوان الأدب للفارابى ، والمجمل لابن فارس ، والصادر للبيهقى ، والمفصل للزمخشرى ، والفصيح لثعلب ، والمغرب للمطرزى ، والغريب لأبى عبيد ، والغريبين وشرحهما للهروى وقد كتب بخطه فى نسخته من المختار ، بعـد استشهاده بهذا البيت :

ألا يا اسلمى يادارمى على البلى ... ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

يقول : تم الكتاب المسمى بمختار الصحاح بعون الله وحسن توفيقه على يد مؤلفه وكاتبه بيده محمد بن أبى بكر الرازى عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين ، ووافق فراغه عشية يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة الغراء سنة ٦٦٠ الخ

هذا ، وفى المقال التالى نعرض إن شاء الله لذكر أمثلة من الأغاليط التى أشرنا إليها فيما سبق .

عبد المتعال الصعيدى

إدارة البلديات — الكهرباء

تقبل العطاءات بمجلس المنيا البلدى لغاية ظهر يوم ٨ يناير سـنة ١٩٤١ عن توريد عدادات كهربائية وتطلب الشروط من المجلس نظير ١٠٠ مليم .

٧٥٦٦